

## كلمة التخرّج لمسيرة إفادة الكفاءة في الثقافة الدينية – القبيّات (22 أيلول 2011)

سيادة المطران جورج أبو جودة، رئيس أبرشيّة طرابلس المارونية السّامي الاحترام،  
حضرة الأب الدكتور إدغار الهبي، مدير المعهد العالي للعلوم الدينية في جامعة القديس يوسف، [...]   
آبائي الأجلّاء، أخواني الفاضلات، أهلي وأحبّائي، أيّها الحفل الكريم.

هي نفحة حبّ حَمَلتِ الإبن إيلينا في عائلة جامعة القديس يوسف اليسوعيّة، أساتذة وطلّاب. هي شهادةٌ ختمت أهل البشارة بالتوغّل في أعماق النّفس، أينما حلّوا وحيثما تصحّر الفكر من القداسة، والقلب من نشوة حبّ الله. لقائنا اليوم، أضاميم شكرٍ وغبطة، من كلّ فردٍ حَمَل سراجَه سائرًا درب "اللاهوت" ليلتقي العريس. ثمانية عشر شهرًا قضيناها بين التّعجب والدهشة وفرح إكتشاف حقيقة الإنسان، والوجود، وماهيّة العلاقة بين الله والبشر، نهلنا فيها القليل من بحر المعرفة، والمرتجى؟ أن نكون حبة الخردل تلك، في حقل الإيمان وربيع المحبّة. "وُلدنا للقداسة، وهي قضيتنا"، "إننا شعبٌ نبويّ كهنوتيّ مُلكيّ"، "إننا أبناء الله، وسرّنا المسيحيّ هو تحقيق الله في ذات الإنسان"، موضوعاتٍ وشروحات، بكلّها إله أحبّ الإنسان حتّى الثمالة... هكذا علّمنا تلك العائلة التي أتت من بعيد، فترانا على تواصلٍ، وإلّم نكن أولئك العباقر، لقد شتتنا بملء الإرادة أن نشقّ نافذتنا، رغم العواصف، على نور الله بلهفةٍ واعتناء حتّى تمام الملء بالمسيح.

فهل هنا أسمى من أن نختار المسيح؟ في حضن الآباء الكرملين اجتمعنا: أساتذة، دكاتره، مكرّسين وعلمائيين، وجماعات صبايا وشباب، ما كانت لهم الدّنيا إلّا وزناتٍ خيرٍ ومعاييرٍ عطاءٍ دون سؤال. ما أحلو أمكنتهم إلّا لتتقدّم، وما تقدّمونا إلّا لينسجوا لنا شبّاك المعرفة لغدٍ أكثر قداسة. فالفضل لك أيّتها العائلة اليسوعيّة، لك أيّها الأسقف، الرّاعي الحبيب، ولكم أيّها الكرمليون لحضنكم الدافئ وداركم المشرّعة أبواها في كلّ حين.

هنا، إسمحوا لي أن أتوجّه إلى الأب إدغار الهبي: لقد قلبت المقاييس في مفاهيمنا للأشياء رأسًا على عقب، وكأنّ الثورة على الإستهتار والإسترخاء وقلة المعرفة، أخذت منك مكانًا حتّى أنك عدت لا تحتسبُ العمر إن لم يكن شهادةً مقدّسة حتّى الصليب. كما وإتي، باسم زملائي وباسمي، أتوجّه بالشكر لكلّ من رئيس جامعة القديس يوسف، الأب رينيه ثموسي اليسوعيّ، وعميد كلية العلوم الدّينيّة، الأب سليم دكاش اليسوعيّ، على لفتتهما الكريمة ودعمهما الثابت لعملية اليوم السابع التي ها نحن اليوم نقطف من ثمارها.

وأنتما أيّها الأبوان، ميشال عبّود ونسيم قسطون، كنتما ذاك الطّارق على أبواب النّعاس مّا، كنتما ذاك السّامريّ، فحملتما مسيرتنا دون كللٍ ولا ملل. شكرًا لك جورج ملكي، المتكلّم الصّامت: بالنظرة والبسمة كنت المشجّع، أمّا الكلمة منك فكانت دومًا مفتاحًا للبحث في الأعماق عن جوابٍ ننتظر.

أمّا الشّكر الأكبر، فهو لذك الذي لا ينعس، لا ينام، إلى الله الآب. قمحكم أيّها الزارعون، أصبح في أرضنا. بذرموه بالتساوي حبًا بحبّ، فرحًا بفرح، ووداعةً بوداعة. رجاؤنا أن يُثمّر الحبيب ما زرعتم، وأن تبقوا قلبًا لا يوجفُ أمام ما صعب من الدّرب. فأمانتكم أن يكون الإنسان... أن يكون ملء قامة الكائن... أن يكون مشروع قداسة.

دمتم رسل محبّة لنا وللبنان.